

اللاجئون التأمليون السريلانكيون في الهند: أيعودون أم يندمجون؟

أمايا فالكارسل سلفيلا

عند اللاجئين التأمليين، تؤثر مراعاة الاستدامة في قراراتهم التي إما يُقرُّون فيها بقاءهم في الهند أو عودتهم إلى سريلانكا. ولا بد أن تصوغ آراؤهم وما يتطلعون إليه التخطيط للاندماج وإعادة إلى البلد الأصلي.

وصل اللاجئين التأمليون السريلانكيون إلى ولاية تاميل نادو جنوبي الهند في أوقات مختلفة. فمنهم من وصل إليها قبل ٣٠ عاماً، ومنهم من وصل إليها في ذروة الحرب الأهلية السريلانكية في منتصف العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. ويعيش اليوم أكثر ٦٢ ألف لاجئ تاملي في ١٠٧ من المخيمات المنتشرة في جميع أنحاء تاميل نادو، ولا يعيش خارج المخيمات إلا ٣٧ ألف لاجئ. ومع أنه يحق للاجئين الحصول على تأشيرات إقامة وتصاريح عمل، لا يؤدي العيش في المخيمات مدةً طويلة إلى الصمود والتمكين، ويرى هؤلاء اللاجئين أنهم في مأزق لا يبان لهم مدخله ولا مخرجه، فلا هم منتمون إلى سريلانكا ولا إلى الهند، وليسوا مستطيعين تركيز اهتمامهم في عيشهم. ويرغب اللاجئون التأمليون -ولا سيما الشباب- في أن ينفصلوا من صفة اللاجئ، إذ يرون أن ذلك سيحسن عيشهم وعيش أسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

وهناك أيضاً ندرة في البحوث الموثوق بها الدائرة حول ما يتطلع إليه الناس المقيمون في المخيمات على اختلافهم. فعلى سبيل المثال، يُعتقد أن من يسمّى بتامليي المزارع -أي أحفاد عمال مزارع الشاي في مناطق التلال الوسطى في سريلانكا- يرجح أن يرغبوا في البقاء في الهند، ولكن هذا الأمر محتاج إلى مزيد بحث. ومن شأن دراسة استقصائية في مختلف السكان، الذين هُجروا في أوقات مختلفة، إلى جانب مزيد من المشاورة مع قادة اللاجئين في المخيمات، أن توسع فهم الباحثين في ما تتطلع إليه وتؤنّب هذه الجماعات المختلفة.

عودة الأمتعة: إعادة التي تتيحها اليوم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، هي عن طريق الجو، وتسمح لكل مسافر أن يحمل من المتاع ٦٠ كيلوغراماً. وهذا عند بعض اللاجئين سبب قائم بنفسه للامتناع عن العودة، إذ جمعوا كثيراً من الأمتعة بعد قضائهم سنوات في المنفى. فإن أتاحت لاجئين سفينة، في ضمن العودة، تحمل أمتعتهم، فكثير منهم مستعدون للعودة إلى سريلانكا.

الوصول إلى الأرض: يجد بعض اللاجئين عند عودتهم أن أرضهم قد احتلها آخرون، ومنهم أفراد الحكومة السريلانكية وجنود الجيش السريلانكي، كما هي الحال في مولاتييفو، حيث يجاهد العائدون من الهند والتازون داخلياً لرد أراضيهم من القوات المسلحة، واحتجوا في عام ٢٠١٧ ثلاثة أشهر على هذا الاحتلال.

الوصول إلى سبل المعيشة: وروى اللاجئون الذين دخلوا في برامج تدريب على المهارات المهنية في أثناء تهجيرهم، كيف أن ذلك أعانهم على أن يصيروا معتمدين على أنفسهم، جريئين، واثقين بأنفسهم، متعاونين، وأشار بعضهم إلى أن هذا التدريب يعثّمهم على مساعدة الآخرين. وقالت كثيرات من النساء إن

وصول اللاجئين التأمليين في الهند خياران مستدامان طويلا الأمد: العودة إلى بلدهم أو الاندماج المحلي. وليست إعادة التوطين خياراً إذ انقطعت، فالظاهر أن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تُبدي غير جماعات من اللاجئين، الذين احتياجهم إلى الحماية أشد. ويرغب بعض اللاجئين في البقاء في الهند، ليحاولوا الحصول على الجنسية هناك، ويُعبّر غيرهم عن رغبة في العودة إلى سريلانكا، ولكن ليس قبل أن تتحسن الظروف فيها. وفي سريلانكا، أصل الانقسام والاستياء بين الطائفتين العرقيتين الرئيسيتين هو التمييز، وما تزال بعض من هذه الأفعال والأعمال التمييزية شائعة. ويعبّر اللاجئون التأمليون عن حيرتهم وخوفهم في قدرتهم على كسب الرزق، والوصول إلى أراضيهم، والشعور بالأمان، إن هم عادوا إلى سريلانكا.

ومنذ عام ٢٠١٤، في ظل غياب اتفاق ثلاثي بين المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والحكومة الهندية والحكومة السريلانكية، تيسر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين -ولكن لا تحض حاضاً نشاطاً- العودة الطوعية للاجئين من تاميل نادو إلى سريلانكا. ولكن قرار العودة أو البقاء معتمداً على عدد من العوامل.

ومنذ عام ٢٠١٤، في ظل غياب اتفاق ثلاثي بين المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والحكومة الهندية والحكومة السريلانكية، تيسر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين -ولكن لا تحض حاضاً نشاطاً- العودة الطوعية للاجئين من تاميل نادو إلى سريلانكا. ولكن قرار العودة أو البقاء معتمداً على عدد من العوامل.

الحصول على المعلومات: لا بد من أن تكون قرارات العودة صادرة عن علم جيد. وتجنب اليوم الحكومة الهندية إعلام



العَوْدَةُ تَامِلِيَّةُ سِرِيلَانِكَةُ، تُنظِّفُ قِطْعَةَ الْأَرْضِ الَّتِي مَنَحَتْهَا إِيَّاهَا الْحُكُومَةُ عِنْدَ عَوْدَتِهَا.

عائدة تاملية سريلانكية، تُنظِّفُ قِطْعَةَ الْأَرْضِ الَّتِي مَنَحَتْهَا إِيَّاهَا الْحُكُومَةُ عِنْدَ عَوْدَتِهَا.

للثَّامِلِيِّينَ فِي الْأَكْثَرِ. فِي شَمَالِي سِرِيلَانِكَا ثَلَاثَ جَامِعَاتٍ، هِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ مَسَاكِنَ كَثِيرٍ مِنَ الْعَائِدِينَ، وَإِذْ قَدْ قَبِلَتْ هَذِهِ الْجَامِعَاتُ كَثِيرًا مِنَ السَّنْهَالِيِّينَ السِّرِيلَانِكِيِّينَ، يَوجِهُ الثَّامِلِيُّونَ التَّمْيِيزَ العِرْقِي. وَليْسَ مِنَ الثَّامِلِيِّينَ الْعَائِدِينَ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ أَطْفَالَهُ فِي التَّعْلِيمِ الْعَالِي مِنْ طَرِيقِ المَعَاهِدِ الْخَاصَّةِ، إِلَّا الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ دَعْمٌ مِنْ خَارِجِ الْبَلَدِ.

الأمن ورصد ظروف السلامة: وفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ينبغي أن يكون لكلٍّ لاجئٍ يعود من خلال الإعادة الميسرة، وكذلك من يعود تلقائياً، ولكن يتسجَّل في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، سنةً تُرصدُ فيها حمايته.³. وليكن على الرغم من ذلك، خاف اللاجئون العائدون -ولا سيما الذين فرُّوا من الفظائع في نهاية الحرب عام ٢٠٠٩- على سلامتهم، ومن ذلك، الخوف من أن يُظنَّ أن لهم صلةً بجماعة مُور التاميل.

التوصيات

كثيرةٌ هي التفاصيل الدقيقة التي لا بدَّ من مراعاتها، سواءً كان ذلك في خطة إعادة اللاجئين أو خطة الاندماج. وليكي تُفهمَ هذه التفاصيل، يجب على الجهات الفاعلة المعنية أن تستمع من كَثِبٍ إلى آمال اللاجئين، ومخاوفهم، وما يتطلعون

إلى التدرُّب على المهارات مَكْنَهَنَ مِنَ التَخَلُّصِ مِمَّا تَفْرُضُهُ الثَّقَافَةُ عَلَيْهِنَّ مِنْ تَوَقُّعِ أَنْ مَكَانَ النِّسَاءِ الْمَنْزِلِ. وَتَبَيَّنَ امْرَأَةٌ كَيْفَ أَنَّهُمَا كَسَرَتْ قَيْدَ هَذَا العُرْفِ قَائِلَةً:

”لقد اقترضت ٢٠٠ روبيةً من جارٍ وفتحت متجراً صغيراً بأربعة أكوابٍ وكتلة من حجرٍ جعلتها طاولةً. وكسبت في يومٍ واحدٍ ٤٠٠ روبيةً، فأخذتُ أعيِدُ الرِّبْحَ إِلَى الاسْتِثْمَارِ. وَعِنْدِي اليَوْمَ دُكَّانٌ أُبِيعُ فِيهِ المَوَادَّ الغِذَائِيَّةَ فِي مَدَّخَلِ المَخِيْمِ، تَبْلُغُ قِيَمَتَهُ ٨٠ ألفَ رُوبِيَّةٍ. وَأَشَدُّ مَا يَتَحَدَّثَانِي هُوَ أَنَّ أكونَ امْرَأَةً مُسْتَقَلَّةً وَأَنْ يُقْبَلَ ذَلِكَ عِنْدَ العَمُومِ.“

على أنَّ اللاجئِينَ لَا يَخْفُونَ مَا يَخْفُونَ مِنْهُ فِي العَوْدَةِ، مَعَ انْعِدَامِ اِحْتِمَالِ أَنْ يَكْسِبُوا رِزْقَ مَعِيشَتِهِمْ هُنَاكَ. فَقَدْ حَذَرَهُمُ عَائِدُونَ آخَرُونَ مِنْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ رَأْسُ مَالٍ كَافٍ وَقَدْرَةٌ عَلَى بَدْءِ عَمَلٍ تِجَارِيٍّ، يَحْسُنُ بِهِمْ أَنْ يُوَجَّهُوا عَوْدَتِهِمْ.

الوصول إلى التعليم: وهمُّ آخِرٌ، هُوَ حَبْرَةُ اللاجئِينَ فِي اِحْتِمَالِ وَصُولِ أَطْفَالِهِمْ إِلَى التَّعْلِيمِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فعلى سبيل المثال، يَرْغَبُ اللاجئُونَ فِي أَنْ يَتِمَّ أَطْفَالُهُمْ تَعْلِيمُهُمْ فِي الْهِنْدِ، لِأَنَّ فَرَصَ الوَصُولِ إِلَى التَّعْلِيمِ الْعَالِي فِي سِرِيلَانِكَا غَيْرَ مَتَاحَةٍ

إليه، وهذا من ثَمَّ إلى جانب المعايير الدولية التي تحكم العودة، يمكن أن يساعد على وضع إطار استجابة ومبادئ للعمل. وإن لم يكن ذلك، فلن يستطيع اللاجئين العودة عودة آمنة تُصان فيها الكرامة. وتلخّص التوصيات الآتية بعض الأعمال التي من شأنها أن تُسهم في ما تقدّم آنفًا.

ينبغي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن تنزل منزلة المستشار للحكومة الهندية لتساعدها على صوغ خطة إستراتيجية مُنح الجنسية للاجئين الذين يرغبون في البقاء والاندماج في الهند. إذ يرغب كثير من اللاجئين، ولا سيّما لاجئي المزارع، في أن يصبحوا مواطنين من مواطني الهند لئلا يصبحوا عديمي الجنسية. فإن مُنحت الجنسية، يمكن أن تغلق الحكومة المركزية وحكومة الدولة مخيّمات اللاجئين في تاميل نادو، فتتيح لهم اختصار ١٧ مليون دولار أمريكي من النفقات، وهو مبلغ يمكن استثماره في مساعدة اللاجئين على إنشاء أعمال تجارية صغيرة لتيسير اندماجهم، ويمكن أن تُفيد هذه المخططات التنموية أيضا المجتمعات المحلية الهندية.

وينبغي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أيضا، بالتعاون مع الحكومة السريلانكية والمنظمات غير الحكومية، أن تضع خطة إعادة للاجئين يُعوّل عليها، تُعالج الأمن الجسماني والوصول إلى الأراضي وسُبل المعيشة، وتُيسر إعادة الإدماج في التعليم واستمراره (ومن ذلك التعليم العالي). ويشتمل ذلك على الاعتراف بالمؤهلات والتصديق الرسمي للمعلمين والطلاب الذي تعلموا في الهند. ولا بدّ من زيادة فرص التدريب على المهارات للشباب، وفيهم الأولاد. ويحتاج اللاجئون الشباب إلى معلومات في فرص العمل في سريلانكا، ولا بدّ من إعادة توجيه برامج التدريب على المهارات، من المهارات التقليدية إلى بناء الأهلية في مجال الحوسبة والصحة والتعليم وقطاعات أخرى من هذا القبيل. وينبغي مساعدة اللاجئين الذين ينوون العودة على تحديد الأماكن التي يمكن أن يصلوا فيها إلى فرص تدريب جيّد في سريلانكا.

أمايا فالكارسل سلفيا avalcarcel@comillas.edu

مرشحةٌ لثَلّ درجة الدكتوراه، في معهد دراسات الهجرة، في جامعة كومبّياس www.comillas.edu

UNHCR (2016) Sri Lankan Refugee Returnees in 2015. ١
www.unhcr.org/en-ik/5bbb31064.pdf

(اللاجئون السريلانكيون العائدون في 2015)
٢. كلّ الاقتباسات الواردة هي من لقاءات أجرتها المؤلفة مع اللاجئين (ولم تُذكر أسماءهم لأسباب أمنية).

UNHCR (2016) Sri Lankan Refugee Returnees in 2015. ٢
www.unhcr.org/en-ik/5bbb31064.pdf

(اللاجئون السريلانكيون العائدون في 2015)
٤. كما عُمل في رواندا. انظر

See Bruce J (2007) *Drawing a line under the crisis: Reconciling returnee land access and security in postconflict Rwanda*, HPG

(رسمٌ خط في ظلّ الأزمة: التوفيق بين الوصول إلى أراضي العائدين وبين الأمن في رواندا في مرحلة ما بعد النزاع) bit.ly/ODI-Bruce-2007



المدونة الصوتية لنشرة الهجرة القسرية

جميع مقالات هذا العدد متاحة على البودكاست (باللغة الإنجليزية) في موقع نشرة الهجرة القسرية. للوصول إلى المدونة الصوتية لنشرة الهجرة القسرية (مرتبة حسب الأعداد)، يرجى زيارة الموقع التالي



<https://podcasts.ox.ac.uk/series/forced-migration-review> ثمّ البحث عن المدونة "forced migration review" في المدونة

وينبغي دمج الحاجة إلى المصالحة في كلّ البرامج والأنشطة التي يُقام بها في سريلانكا، وذلك عن طريق التعليم من أجل السلام في الأماكن الرسمية وغير الرسمية. ويمكن أن تبني المنظمات المحلية والدولي، بالتعاون مع رجال الدين وقادة المجتمعات المحليّة، الثقة وتعمل على إنجاح المصالحة بين جماعتي التامليين والسّنهاليين، وبين العائدين والمجتمعات المضيفة أيضا. وينبغي أيضا أن تُقدّم مسألة ملكيّة الأراضي على غيرها من المسائل. ولا بدّ من أن تُقنّع هيئة من الهيئات الفوق الوطنية -التي يجتمع فيها المانحون وهيئات الأمم المتحدة- الحكومة